بعض أخطاء الزوجات

إهمال العناية بالزينة فى البيت

تحسب بعض الزوجات أن الحب هو كل شيء ، وأنه ما دام زوجها يحبها فانها قادرة أن تحتفظ بسعادتها معه . وقادرة أن تظل على هنائها أبد الدهر . ولكن هذا الفهم خاطئ ، فان الحب كالنبت يحتاج دائما الى ما يحفظه مخضرا ، والى ما ينميه و يقيه شرور الحياة ، وما أكثرها .

وسياسة الزوج فن معقد ، والزوجة الذكية تستطيع أن تبلغ من قلب زوجها مالا تبلغه الزوجة الجميلة . ولعل كثيرين مما يعرفون حوادث طلاق وقعت لزوجات جميلات ، ويعرفون كثيرا من الأزواج يعيشون فى هناء مع زوجات لسن جميلات . فالجمال ليس كل شيء يرجوه الرجل فى زوجه . والحب وحده لا يشفع الزوجة فى أخطائها . بل ان هذا الحب يأخذ فى التلاشى والضعف تحت هذه الأخطاء و بسببها .

الجمال ليس كل شيء :

ونحن نعرف زوجات كثيرات استطعن بلباقتهن وحسن تصرفهن أن يكسبن ثقة أزواجهن وحبهم ، واستطعن أن يصرفوهم عن بعض الأخطاء و يبدلوهم خلقا جديدا . إن تأثير المرأة على الرجل تأثير عظيم .والرجل الذى ينكر هذا التأثير يخدع نفسه أو يخادعها ، ولسنا نعنى تأثير الجمال فحسب ، ولكن نعنى أيضا تأثير الأخلاق والتصرف ولباقة السلوك ولم يبالغ من قال : إنك اذا أردت أن تعرف مستقبل أمة فاعرف أثر المرأة فيها . فان الرجل يكسب أخلاقه من بيته . والطفل يكسب أخلاقه من هذا البيت نفسه . وفى يد الرجل بعض شؤون أمته ، وقد يكون من كبرائها وذوى الرأى فيها . ومن الطفل ينشأ رجل الغد . وليس فى البيت ملكة غير المرأة . روحها هى التى تشمله ، وذوقها هو الذى يكسبه الرونق والبهاء ، وحنانها هو الذى يطبعه بالحب والصفاء والنقاء ، فأية مهمة عظيمة وشاقة تضطلع بها المرأة ! وحسن قيامها بها لا يتوقف على جمالها بمقدار ما يتوقف على أخلاقها وثقافتها . والجمال عرض زائل ولكن الخلق والثقافة أبقى وأشد أثرا فى النفس . فالزوجة التى تعتمد على جمالها وحده فى الاحتفاظ بقلب زوجها تخطئ أشد الخطأ .

فى أيام الخطبة :

ومن الأغلاط الشائعة بين الزوجات المصريات إهمالهن زينتهن أمام أزواجهن . فان الفتاة فى أيام الخطبة تحرص على أن تبدو فى أجمل زينة أمام خطيبها . وتحرص على أن تكون أنيقة ، لا فى زينتها فحسب ، ولكن فى حديثها وتصرفاتها . تبدو أمام عينيه فى أجمل ما منحها الله من رقة ودعة ولطف وحنان . وتظل كذلك طول عهد الخطبة وشهور الزواج الأولى . ثم ينقلب أمرها انقلابا يدعو الى كثير من الأسف : تصبح غير معنية بزينتها . ولا بأناقتها . تهمل إهمالا شديدا أن تتأنق فى حديثها وتصرفاتها ومعاملتها لزوجها . تجعل هذا كله حينما تخرج الى الأسواق ، أو حينما تزور صواحبها وأترابها . حينئذ تكون فى أجمل زينة ، زهرة باهرة الضياء والنقاء . أما فى منزلها ، أما فى عين زوجها فان الأمر كأنه لا يعنيها . ترتدى فى البيت أسوأ ما لديها ، وتدخر الجميل والأنيق للخروج والزيارات .

هذا الخطأ هو سوس السعادة الزوجية ، يظل ينخر فيها فيأتى عليها فى بطء . وقد لا يبدى الزوج ملاحظة ما لزوجته . قد يسكت على ما يرى ، ولكنه يتألم له . انه يحب أن يشاهد زوجته بالحفاوة التى اعتاد أن يشاهدها عليها فى عهد الخطبة وفى شهور الزواج الأولى ، يود أن يعود اليه هذا الذوق الأنيق الرقيق الذى استهواه للمرة الأولى ، فأحب فى شخصه حياة الزواج ، وحلم بالسعادة ، وأيقن أن الحياة معه تشبه الحياة فى فردوس . أين هو الآن . ؟ انه ليتفقده فلا يلقاه . وإنه ليأنف أن يبدى ملاحظة ما ، إنه يكره أن يقول لها تزينى ، تجملى فهو يحب أن يراها فى زينتها وجمالها ، وأن تكون هذه الزينة والجمال من صنعها وسعيها : لكى تظل محتفظة بقلبه وحبه واهتمامه . يكره أن ينبهها الى هذا الشىء الدقيق الذى يمس إحساسه وشعوره . فهو يكره أن يراها تزينت لأنه طلب منها ذلك . ولكنه يحب أن يراها أبدا كالزهرة تتجدد ماء الحياة فى وجناتها وقسمات وجهها . ويحب أن يشعر بأنها تتلمس رضاه هو ، وليس رضا الجيران والصاحبات . يحب أن يشعر بأنها تتلمس كلمة الاعجاب من فمه ، واحساس العرفان من قلبه ، وليس كلمات الاعجاب من رواد الحفلات والسهرات .

يا خطأ الزوجة التى تفعل ذلك ! . . انها لو تدرى لعرفت أنها تقتل الحب الذى ربط بين قلبها وقلب زوجها . وأنها تنقض حجرا بعد حجر ذلك البناء السعيد الذى شيدته فى أيام الخطبة وشهور الزواج الأولى . وزوجها يخرج الى الناس وفى عينيه ذكريات الأمس القريب ، ويختلف الى دور السينما واللهو ، ويلقى اينما ذهب فتيات وزوجات متزينات متجملات ، فإذا عاد الى بيته آملا أن يلقى زوجه كالزهرة المتفتحة والغصن الرطيب ، ألفاها فى أسوأ مظهر . ترتدى فى البيت ملابس لا طعم لها ولا ذوق فيها ، وتخزن أحسن ما لديها لكى تخرج

به الى الأسواق أو إلى الصاحبات . كيف يكون شعوره حينئذ ؟ ان الانسان فطر على حب المقارنة بين ما عنده وما عند غيره ، بين ما له وما ليس له . وهو قد شاهد فى الطريق سيدات متأنقات زاهرات زاهيات . وها هو ذا يجد زوجه غير معنية بزينتها ، منشغلة عنه بطفلها أو بمطبخها أو بما شئت من شؤون البيت .

شعور الزوج :

ان الزوجة مخطئة اذا حسبت أن زوجها اذا لقيها تؤثر طفلها أو مطبخها أو سائر شؤون بيتها عليه سيفرح لذلك . إنها تخطئ أشد الخطأ . إن الرجل يريد أن يكون عند زوجته الشيء الأول الذى لا يعدله شيء . السعادة الأولى التى تحس فى راحته راحتها وفى هنائه هناءها . وليس معنى ذلك أن تهمل طفلها أو مطبخها أو سائر شؤون بيتها ، ولكن معناه أن تجعل لكل شيء حقه و واجبه . وواجبها نحو طفلها أن تحبه ، وأن تعتنى به ، وأن تعطيه حنانها ورحمة فؤادها . وواجبها نحو زوجها أن تشعره بأنه الحياة لها . أن تستقبله فى أحسن زينة أن تكون له النور يضيء ظلام الحياة ، والسلام يطامن من صخب الحوادث . والحنان يمسح عن صدره متاعب اليوم ومتاعب العمل . وهى ليست مستطيعة أن تكون ذلك كله ما لم تجعل قلبها لزوجها ، ما لم تجعل زينتها له ، وخيالها متجها نحوه . أن تتحرى ما يعجبه مما تلبس فتركن اليه ، أن تدخر أحسن ملابسها لزينتها أمام عينيه . وليس معنى ذلك أن تهمل زينتها اذا خرجت الى الأسواق أو اذا زارت صاحبة لها . ولكن معناه أن يكون الشيء الجميل الأول لزوجها فهو سر سعادتها . والاحتفاظ بقلبه أساس هنائها . ولن تستطيع أن تفعل ذلك ، اذا وقعت عينه منها على ما يسوء . اذا شعر أنها تشترى الفساتين الجميلة لكى تكون أكثر صاحباتها أناقة . ولكنه يسعد اذا فعلت ذلك لأنها تريد أن تكون جميلة فى عينه ، لا يعنيها أن تكون أكثر صاحباتها أناقة ، ولكن يعنيها أن تكون أعظم نساء العالم قربا الى قلبه .

تصحو من نومها مبكرة :

والزوجة الذكية الفؤاد ، الحريصة على هنائها تصحو من نومها مبكرة قبل زوجها وأولادها بساعة على الأقل ، تستطيع خلالها أن تشرف على إعداد ما يحتاجون اليه فى الصباح ، وأن تستكمل زينتها فإذا استيقظ زوجها من نومه طالع منها ثغرا باسما وقلبا طروبا ، ونظرا يسر العين ويشرح الصدر . ولو عرفت الزوجة حينئذ مقدار ما يشعر به زوجها من البهجة . لو عرفت إحساسه بالجميل لها أن شاعت فى نفسه هذا الشعور البهيج ، لأدركت مقدار ما وفقت إليه من نجاح .

فإذا خرج زوجها ، انصرفت للعناية بشؤون بيتها ، وأشرفت على تنظيمه وتنسيقه وتجميله ، وهى فى هذه الفترة-لابد أن ترتدى ملابس خاصة لأنها ستعمل ، وقد تضطر الى دخول المطبخ ، بل لا بد أن تدخله مهما يكن لديها من الخدم . لا بد أن تكون روح بيتها ، وأن يكون ذوقها واضحا فى كل شيء : فى إعداد البيت وتنظيم الغرف . فى تنسيق المائدة وتخير أصناف الطعام .

فإذا حان موعد قدوم زوجها فرغت إلى زينتها ، وكست وجهها بهذه الابتسامة الراضية التى كأنها حب ووفاء وحنان ، واستقبلته فرحة باسمة الفؤاد ، مهما تكن متاعب نهارها ومهما تكن مشاغل قلبها . فان من حق زوجها عليها أن يجد هـذا منها . من حقه أن يشعر حين تطأ قدمه أرض بيته أن يحس بأنه أسلم خارجه كل متاعبه . أنه وصل الى الراحة التى يشعر فيها بالظل والحب والحنان والهناء .

التضحية من أجل الغير :

ما أنبل الخدمة التى تؤديها الزوجة للرجل بذلك . أنها تزيد من احساسه بنعيم الحياة . إنها تعطيه القوة على مكافحتها . إنها تطوق عنقه بجيادها ، فيظل اسمها فى فؤاده مرادف الصفاء والهناء . أى رجل لايحب مثل هذه الزوجة . وأى حب لاينبت فى الفؤاد لمثل هذه الزوجة ، وأى نعيم فى القلب لا تشعر به . إنها تشيع فى جو بيتها الحنان والهناء . إنها بما وهبها الله قادرة أن تسكب على ظلام الحياة من ضوء فؤادها المنير . وما أصدق ما قالته الكاتبة الإيطالية " جينا لا مبروزو " " إن فى قلب كل امرأة كنزا من الحب والحنان والعطف . إن المرأة تشعر كأنها ترضى غرائزها حينما تضحى من أجل غيرها . ان التضحية من أجل زوجها وأولادها بعض طبائعها . إن سعادتها فى أن تجدهم راضين مغتبطين . انظروا الى العذراء فى بيت أبيها . إنها هى الأخرى تضحى من أجل الآخرين . تخدم أخوتها وأخواتها وأمها وأباها . تشعر كأنما هى أم للصغير فيهم . بل إنها لتكاد تحس هذا الاحساس كأنه حقيقة . إن فى طبيعة المرأة أن تكون أما ، والأمومة تضحية " .

وسنتحدث فى مقال قادم عن بعض الأخطاء الأخرى التى تقع فيها الزوجات . ونسارع الى القول بأن تحدثنا عن إخطاء الزوجات لا يعنى أن الأزواج لا يخطئون . ولكنا نفضل أن نتحدث أولا عن إخطاء الزوجات ، فإذا فرغنا منها تحدثنا عن أخطاء الأزواج ، ثم عن الأخطاء المشتركة بينهما ما